

الخليفة عبد الله التعايشي والسياسة الاستعمارية البريطانية

Abdullah Taishi and British colonial policy

عبد الحميد جنيدي*

جامعة تيارت- ملحقة قصر الشلالة - الجزائر -

Djhamid84@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/01/17 تاريخ القبول: 2024/01/29 تاريخ النشر: 2024/11/26

الملخص: عرفت جمهورية السودان في تاريخها الحديث تعاقب حكومات ثنائية بداية من الحكم المصري- العثماني في عام 1821م وصولاً إلى الحكم المصري- البريطاني سبتمبر 1898م، وبين فترتي هذه الحكومات، استرجع السودان بفضل الدولة المهدية في عام 1881م، وخلالها شهد السودان تغيرات على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي في ظل تلك الحكومات المتعاقبة. وخلال فترة حكومة الحكم الثاني المصري- العثماني لم يعرف السودانيون عنها سوى جمع الضرائب واحتكار التجارة، بالإضافة إلى تدخل بريطانيا في شؤون الحكومة، ونتيجة لهذا اندلعت ثورة محمد أحمد المهدي ثم خلفه عبد الله التعايشي. وفي هذه الدراسة سنركز على فترة حكم التعايشي، وكيف تصدى لأطماع بريطانيا في السودان.

الكلمات الدالة: السودان، عبد الله التعايشي، الثورة المهدية، بريطانيا، الحكم المصري- العثماني.

Abstract: The Republic of Sudan has witnessed in its modern history the successiveness of multi-governments, from the Ottoman-Egyptian rule in 1821, all the way to the Anglo-Egyptian rule in September 1898. Between these governments' periods, Sudan was retrieved thanks to the Mahdist State in 1881. During all these successive governments, Sudan witnessed changes at the political, economic, and social levels. During the period of the second Ottoman-Egyptian government, the Sudanese only witnessed the collecting of taxes and monopolizing trade, in addition to British intervention in government affairs. As a result, the Mahdist War broke out, (Mohamad Ahmad Al-Mahdi) which was then succeeded by the Khalifa Abdallah Abdullah Taishi. In this study, we will focus on the period of the Khalifa rule, and how it countered Britain's ambitions in Sudan.

Keywords: Sudan ; Abdullah Al-Taishi; the Mahdist Revolution; Britain;

مقدمة: خضعت جمهورية السودان خلال تاريخها الحديث لحكمين ثانيين، الحكم الأول تشاركت فيه كل من مصر والخلافة العثمانية (1821-1881م)، ثم الحكم الثنائي الثاني وهو الحكم المشترك المصري البريطاني (1898-1956). وفي السنوات الأخيرة من الحكم الثنائي المصري العثماني ظهرت حركة المهديّة 1881م بزعامة محمد أحمد المهدي⁽¹⁾، الذي تمكن من استرجاع السودان واستمر حكمه إلى غاية شهر جويلية 1885م حينما توفي بعد صراع مع المرض لتنتهي المرحلة الأولى من حكم الدولة المهديّة في السودان؛ ولتبدأ المرحلة الثانية منها بقيادة الخليفة عبد الله التعايشي، وهذا الأخير كان من تلاميذ ومريدي المهدي، ومن الأوائل الذين آمنوا بحركة المهديّة. وهذا بالإضافة إلى خلافة أحمد المهدي خلال مرضه في إمامة الناس، وخطبة الجمعة. فمن هو عبد الله التعايشي؟، وكيف تصدى للتواجد البريطاني في بلاده؟.

1. عبد الله التعايشي مولده ونشأته: عبد الله التعايشي من قبيلة التعايشة أحد أفخاذ قبائل البقارة، وهو الابن البكر لمحمد بن علي الكرار، ولد في سنة 1846م بالقرب من تردة (غدير) أبو بروق في جنوب دارفور، وله أربعة إخوة وهم: يعقوب، وهارون، والسنوسي ويوسف، وكان جده يعلم أفراد قبيلة التعايشية القرآن، وقع عبد الله التعايشي في أسر الزبير رحمة لما نشبت الحرب بيه وبين الزريقات سنة 1873م وأمر الزبير بقتله، ولكن العلماء اعترضوا لأن الدين الإسلامي لا يسمح بقتل الأسير في الحرب. وكان عبد الله التعايشي أول من اسر إليه المهدي بأنه المهدي المنتظر، وجعل منه خليفته وقائد جيشه، ومنذ عام 1881م أصبح مستشاره الأول، وشارك في كل المعارك التي قام بها المهدي⁽²⁾.

2. عبد الله التعايشي وسياسته في حكم السودان:

أ- توليه الحكم في السودان: جاءت توليت التعايشي لأمر الدولة المهديّة في السودان بعد وفاة مؤسس الدولة المهديّة محمد أحمد المهدي، وكان ذلك بعد انعقد مجلس يضم التعايشي وعلي دحلو ومحمد شريف بن حامد، وصهر المهدي أحمد شوقي وأحمد علي* قاضي الإسلام⁽³⁾، وكبار الأشراف منهم عبد القادر طيب المهدي، وأحمد عبد الكريم ابن عم المهدي، وكان رأى الأشراف تولية الخليفة محمد شريف بن حامد، وحرار الأشراف أمر بيعة للخليفة عبد الله*، وبدأ الحضور يتجادلون وظل عبد الله صامتا، فقام الفكي الداداري وأخذ بيد عبد الله ورفعها وقال: (بايعناك يا خليفة المهدي)، وفي الحال قام جد الأشراف أحمد شرقي وأخذ سيف المهدي وعمامته وأعطاه للخليفة عبد الله قائلا: (... بايعناك يا خليفة المهدي..). ثم جاء بعده الخليفة ود حلو والسيد المكي وبايعاه وتبعهم بقية الحاضرين وفي نهاية الأمر بايعه الخليفة شريف، ثم صعد الخليفة عبد الله إلى منبر الجامع الكبير في أم درمان، وبايعه الناس كافة بقولهم: (بايعنا الله ورسوله ومهديه، وبايعنا الخليفة عبد الله على السمع والطاعة والانقياد لحكمه)، وبعد البيعة قال لهم الخليفة عبد الله: (بعد التسليم والثناء على الله وعلى النبي أيها الناس أعلموا أن ضعيفكم عندي قوي حتى آخذ له الحق من القوي وقويكم عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق للضعيف)⁽⁴⁾.

ج- سياسته في الحكم وتنظيمه للجيش: بمجرد استلام الخليفة عبد الله الحكم في السودان بدأ بسياسة داخلية متوازنة، والتصدي لكل القوى الخارجية الطامعة في هدم كيان الدولة المهديّة، ومواجهته لمؤامرة الأشراف*⁽⁵⁾، فمن الناحية الداخلية اعتبر كل معارض لسلطته مخالفاً لتعاليم الدعوة المهديّة، ولذلك اتخذ إجراءات ضد كل من خرج عن سلطته لحماية سلطته وكيان الدولة المهديّة، وبحسبه هذا لا يتأتى إلا بالتخلص من قوة الأشراف وتشتيتها والحد من نفوذهم وتطلعاتهم فقام بخطوات منها: أسند لأخيه يعقوب قيادة الراية

الزرقاء وكل صلاحيات بيت المال فأصبح يعقوب وزيراً وقائداً ومخططاً لكل أمور الدولة الحربية والمالية⁽⁶⁾، وعزل الخليفة عبد الله الأشراف من مناصبهم العليا وعين أقاربه مكانهم فيما عدا منصب القضاء ومجلس النواب، فقد عين عثمان الديكيم عاملاً على بربر، وعين يونس الديكيم* على دنقلا بصلاحيات أوسع من عبد الرحمن النجمي⁽⁷⁾.

وقسم التعايشي السودان إلى عدد من العمالات وهي: عمالات دنقلة، وعمالة كسلا وطوكر، واسند إدارتها إلى عثمان دقنه، وعمالة الغرب وتضم القلابات والقضارف وبربر وعمالة كردفان ودارفور وحكمها عثمان آدم وبعد وفاته خلفه محمود أحمد ابن عم الخليفة وقد أطلق على مديرية فاشودة عمالة الشلك والدنكا، وهناك عمالة بحر الجبل وتضم جزءاً من المديرية الاستوائية، ومركزها الرجاف⁽⁸⁾، وجعل على كل عمالة أو إقليم حاكماً يسيطر على الجيش والإدارة ويساعده موظفون في الأعمال الإدارية⁽⁹⁾.

وقد كون عبد الله التعايشي جيشاً جديداً سمي بجيش الملازمة* مهمته حماية وحراسة الخليفة وأوكل قيادته لابنه عثمان شيخ الدين وبلغ تعدادها 12 ألفاً وجعل له شعاراً خاصاً هو الراية الخضراء⁽¹⁰⁾، وتدعيماً لسلطته أيضاً حول الخليفة عبد الله قبائل غرب السودان من أهله البقارة إلى أم درمان ليكونوا سنداً وحماية له، وجعل لهم الخليفة منازلًا تحيط بمنزله وجعل لهم سوراً من الخارج يحميهم⁽¹¹⁾ ونظم من قبائل الجعليين قوته العسكرية ونذب التعايشي عدداً من القضاة للحكم بين الناس بموجب الكتاب والسنة، ونقل الخليفة عبد الله عاصمته إلى أم درمان⁽¹²⁾.

وفي الأخير ساهمت الأساليب المتبعة من طرف التعايشي لتوفير جميع الأسباب لإبقاء السلطة في يده ولاستبقاء الحكم في ذريته من بعده، أدت هذه التصرفات والأساليب إلى تمرد العديد من القبائل في أماكن متعددة من السودان كثورة ماديو* زعيم قبيلة الزريقات في جنوب دارفور، وثورة الأمير يوسف الذي حاول استرداد ملك آبائه في كردفان، وكان اخطر هذه الثورات ثورة أبو حمزة في دارفور التي كادت تسقط حكم التعايشي في السودان⁽¹³⁾. ومما سبق نقول أن الخليفة عبد الله قرب إليه أقاربه وأهله حيث منحهم المناصب العليا في الدولة، وعينهم عمالاً على العمالات بعد إعادة تقسيم السودان، ومنح قيادة كل الجيش تقريباً لأخيه يعقوب ولابنه عثمان شيخ الدين، وإجمالاً اعتمد على قبيلته البقارة ونظم جيشه من قبائل الجعليين، ونتيجة لهذه السياسة اندلعت العديد من الثورات كادت أن تطيح بالدولة المهدية على عهد الخليفة عبد الله التعايشي.

3. سياسة بريطانيا وأطماعها في السودان خلال الفترة (1885-1896)م: حاولت بريطانيا الاستفادة من النزاعات وحركات المقاومة، فأمدت المتمردين ورجال المقاومة ضد المهدية بالأموال والأسلحة ولعل أهم تلك المقاومات مقاومة قبائل الكبابيش بمديرتي دنقلا وبربر هذه القبائل لها صلة وثيقة اقتصادياً مع تجار مصر على سلطة الخليفة في ماي 1887م تمكن يوسف أخ الخليفة من القضاء على المتمردين، وأعدم شيخ صالح ناظر الكبابيش⁽¹⁴⁾. وكان الكبابيش من القدم يطمعون في الاستيلاء على مديرية دنقلة الغنية، لذا لم تكن هذه الثورة تستهدف إسقاط حكم الخليفة عبد الله بقدر ما كانت تستهدف الاستيلاء على دنقلة⁽¹⁵⁾.

وأصدر التعايشي أوامره إلى أمين بيت المال في بربر بمنع البضائع الواردة من مصر وسواكن خوفاً من تسلل الجواسيس والعيون من مصر تحت ستار التجارة، وكذلك تغريم كل تاجر سوداني يتوجه للتجارة أو يخالط الأعداء المحابيين كما نصت تعليمات الخليفة بضبط كل من يهرب الرقيق إلى الخارج، ومصادرة الرقيق التي مع هؤلاء التجار لحساب بيت المال، وكذلك كان الخليفة يرسل مندوبيه إلى الحدود لبيع سن الفيل وشراء مواد حربية بثمنه هذه الأخيرة كانت إنجلترا تمنع دخولها إلى السودان⁽¹⁶⁾.

واتخذ الخليفة سياسة الفتح ونشر الدعوة المهدية إلى خارج السودان مركزا حروبه على مصر، وأعطى أوامره بالتقدم شمالا وأرسل وفدا إلى مصر حمل خطابات* إلى إنجلترا والنديوي⁽¹⁷⁾، وكان هذا في عام 1887م يخبرهم فيها أنه سيرسل جيشا لاستلام البلاد منهم. وبتاريخ 3ماي 1889م اصدر الخليفة أوامره لعبد الرحمن النجومي بالزحف إلى مصر مارا بالصحراء بعيدا عن النيل، وفي 3جويلية تمكن النجومي من احتلال موقع بالقرب من ارجين شمالي وادي حلفا والتقى مع جيش ودهاوس تغلب هذا الأخير على النجومي، ورغم هذه الهزيمة ونقص المؤن والمياه بسبب مراقبة ودهاوس قائد حامية الحدود وجواسيسه لتحركات النجومي وأوامره إلى السكان الذين على الضفة الغربية للنيل بإخلاء قراهم والانتقال إلى الضفة الشرقية لتركها خرابا للمهدين، وبالإضافة إلى المناوشات اليومية إلا أن النجومي تمكن من إثارة همم قواته وجعلهم يصممون على التقدم شمالا، وفي نفس الوقت كانت الإمدادات من المصريين والبريطانيين تصل سريعا إلى توشكي، وأرسل جرانفيل كتابا إلى النجومي في 16جويلية 1889م يدعوه إلى التسليم يقول فيه: (فإني اكتب إليك هذا يا ولد النجومي لأعلمك أن قائدي الباسل ودهاوس أخبرني بتهجمك على الحدود فجئت لأرى بعيني الحالة الراهنة وعلى إثري ألوف من العساكر الإنجليزية والمصرية...)، لكن النجومي رفض وأكد استعدادة للمواجهة ولم يلبث أن التقى الطرفان في معركة توشكي في 3أوت 1889م والتي تمكن فيها جرانفيل من إلحاق الهزيمة بقوات النجومي وقتله ويعلق كرومر على نتائج المعركة بقوله: (إن الانتصار أبان أن الدارويش(المهدين) لا يزالون أقوياء لأغراض الدفاع في صحاريهم النائية، ولكنهم لم يعودوا يبعثون الخوف كمهاجمين، لقد أعطى هذا الانتصار الثقة للجيش والشعب المصري....)⁽¹⁸⁾. وبعد معركة توشكي تلقى اللورد كرومر معلومات تفيد بوجود عدد كبير من السودانيين المتذمرين من حكم التعايشي، ولم تمض فترة طويلة حتى استعانت قبيلة العبايدة بالسلطات المصرية عندما أرسل شيخهم عبد الله ود سعد أحد أقاربه للتفاوض مع كتشنر لمساعدتهم ضد الخليفة، ولكن الحكومة البريطانية حتى هذا الوقت كانت لا تزال متمسكة بسياسة الإخلاء⁽¹⁹⁾. ومن أهم الأسباب التي أدت إلى هزيمة النجومي عدم توفر المؤن والإمدادات التي أثرت على نفسية أفراد جيشه وخفضت من روحهم المعنوية، وانتشار الجواسيس لرصد تحركات النجومي.

وقد استنزفت الحروب الجهادية على الحبشة(إثيوبيا) ومصر في عهد الخليفة عبد الله في آن واحد الكثير من موارد البلاد الزراعية⁽²⁰⁾، وتفشي المجاعة سنتي 1888-1889م بالسودان كله، ففي أم درمان والجزيرة هلك ما لا يقل عن 3/4 السكان⁽²¹⁾، وانخفض سكان مناطق القلابات، والقضارف وكسلا إلى العشر 1/10 ونتيجة لهذا اضطر مربوا الجمال لأكل النوق وأكل سكان المناطق النيلية البذور المعدة للزراعة، وما زاد من المحنة ظهور ملايين الجرذان الحمراء التي كانت تتلف البذور قبل إنباتها⁽²²⁾، وسبب المجاعة أن أمطار 1888م كانت شحيحة وكان النيل منخفضا فانخفض الإنتاج انخفاضاً عظيماً، وما زاد الطين بلة موجة الجراد التي اجتاحت البلاد وأتت على الأخضر واليابس في العام التالي⁽²³⁾ وكذلك من أسباب هذه المجاعة أن الخليفة استدعى سكان الجزيرة وغيرها بالمسيرة إلى أم درمان والإقامة إلى جانبه، وفي عامي 1887-1889 أصبحت منطقة الجزيرة شبه مهجورة⁽²⁴⁾. ومن الأسباب التي أدت إلى إسقاط الدولة المهدية أيضا الصراعات الداخلية الحادة بعد وفاة المهدي، سبق ذكرها، والحصار الخارجي الذي أحكمته الدول الاستعمارية على الدولة المهدية، كل هذه الأسباب مجتمعة عجلت بنهاية الدولة المهدية على يد الجيش الإنجليزي المصري⁽²⁵⁾. والسبب الأخير هو موضوع بحثنا في النقطة التالية.

وقد بدأت المطامع البريطانية في وادي النيل تسيطر على السياسة البريطانية بعد احتلالها لمصر في عام 1882م⁽²⁶⁾، ولذلك قررت بريطانيا إرسال حملة لغزو السودان، وتمكنت من ذلك في عام 1898م وإقامة حكم جديد في السودان عرف بالحكم الثنائي الإنجليزي-المصري، ومن أهم الدوافع لذلك الغزو ما يلي:

- احتلال بريطانيا لمصر ومنها إلى السودان، وهذا ما أعترف به غلادستون في شهر سبتمبر 1877م إذ قال: (إذا وطأت أقدامنا مصر كان ذلك بذرة صالحة لإنشاء إمبراطوريتنا الإفريقية الشمالية ثم نتجاوز النيل الأبيض والنيل الأزرق إلى خط الاستواء ونمد من هناك أيدينا إلى الناتال والكاب ونبتلع الحبشة ونحن سائرون في طريقنا)⁽²⁷⁾. هنا يتبين أطماع بريطانيا في تأسيس وإقامة إمبراطوريتها الاستعمارية في القارة الإفريقية ابتداء من مصر بشمال إفريقيا ثم السودان كامتداد طبيعي لمصر، ثم الانتقال جنوبا إلى الحبشة وصولا إلى الكاب بجنوب إفريقيا.

- رأت بريطانيا أنه من الضروري السيطرة على السودان، وهذا بعد ظهور الخطر الفرنسي في حوض النيل والحد من توسعها في إفريقيا، وتأمين الحدود الجنوبية لمصر⁽²⁸⁾.

- تخوف بريطانيا من إبرام حلف إفريقي بين السودان وأثيوبيا ضد النفوذ الأوربي في القارة الإفريقية خاصة بعد انخراط إيطاليا على يد الأحباش في معركة عدوة في مارس 1896م.

- هدفت بريطانيا من احتلال السودان السيطرة على سهول منطقة الجزيرة، حيث الأراضي الخصبة التي تقع بين النيلين الأزرق والأبيض لاستغلالها في المشاريع الزراعية منها إنتاج القطن لمد مصانع النسيج في بريطانيا بالمواد الخام.

- تحقيق المشروع البريطاني الرامي إلى مد خط سكة حديد من مدينة الكاب جنوب إفريقيا- القاهرة، فقد أشار سلاطين باشا عام 1899م لمراسل إحدى الصحف الفرنسية بأن أهمية غزو السودان يعتبر في مقدمة أماني الكولونيل الإنجليزي المستر رودس* الذي أوضح أن التلغراف جنوب السودان قلما يفيد ما دامت المواصلات مقطوعة بين رأس الرجاء الصالح والقاهرة⁽²⁹⁾.

- الاهتمام بنهر النيل الذي يعد عصب الحياة لمصر، وخاصة بعد وضع غوردون خريطة جغرافية كاملة له، ومنه بدأ الحديث عن كيفية حماية منابعه من أي تهديد قد يتعرض له⁽³⁰⁾. كل هذه الدوافع والأسباب، دفعت بريطانيا لاحتلال السودان مبررة احتلالها بسوء الحكم المصري في السودان الذي نتج عنه قيام الثورة المهدية، وأن الإدارة المصرية فشلت في إخمادها⁽³¹⁾.

4. سياسة بريطانيا في السودان والقضاء على حركة المهدية: بدا واضحا أن حوض النيل والسودان كان محل أطماع الدول الأوربية، لذا وجب على بريطانيا العمل على إنهاء حكم الدولة المهدية والوصول إلى منابع النيل لحمايته من الأطماع الأوربية ومنه تقرر استرجاع السودان، وهنا برز دور اللورد كرومر ومحاولته لإقناع الحكومات البريطانية المتتالية على الاستمرار بسياسة الإخلاء خلال الفترة الممتدة ما بين عام 1884 إلى غاية 1895م، وطالب حكومته أن تتخذ حلا إيجابيا تجاه السودان، وما هي إلا بضعة أشهر حتى قررت الحكومة البريطانية استرجاع دنقلة أولا ثم بقية السودان والقضاء على حكم المهدية⁽³²⁾.

- **استرجاع دنقلة*:** في 11 مارس 1896م صدرت الأوامر لكرومر بأن يقوم الجيش المصري باسترجاع دنقلة⁽³³⁾، بقيادة هيربرت كتشنر⁽³⁴⁾ على رأس جيش يتألف من 17600 جندي على أقل تقدير من المصريين والسودانيين، و8200 جندي بريطاني و2500 جندي من قوات غير نظامية⁽³⁵⁾، زحف الجيش والتقى بالمهديين في عكاشة* في 1 ماي 1896م وفي 7 جوان استولى على فرقة*

وفي 25 أوت وصل إلى كوشة⁽³⁶⁾، وكان الجيش المصري أثناء تقدمه يمد خطوط السكك الحديدية من وادي حلفا عبر الصحراء النوبية باتجاه أبوحمند* بجوالي 230 كلم⁽³⁷⁾، وبعد نجاح حملة دنقلة تقرر استئناف الزحف، لكن قبل ذلك أرسلت إنجلترا في فيفري 1897م بعثة إلى أديس بابا برئاسة رينيل رود، نجحت في إقناع الأحباش بعدم تقديم أية مساعدة للمهدين⁽³⁸⁾، وهكذا أنهى احتلال دنقلة عام 1896م وتم أسر 900 أسير، وتم استعادة مديرية دنقلة إلى السيادة المصرية⁽³⁹⁾، وبعد نجاح حملة استرجاع دنقلة أمرت الحكومة البريطانية كتشنر بالزحف نحو الجنوب في شهر ديسمبر 1896م⁽⁴⁰⁾ للقضاء على حكم المهدين⁽⁴¹⁾.

- استعادة العطبرة* في 8 أبريل 1898م⁽⁴²⁾: بعد استرجاع دنقلة تقدم الجيش المصري فاستولى على أبوحمند في 7 أوت 1897م وفي 7 سبتمبر استولى على بربر، وحاصر كتشنر المهدين المتحصنين في العطبرة، وفي 8 أبريل 1898م بدأ الهجوم على العطبرة، وانتهت معركة العطبرة باندحار جيش الخليفة عبد الله التعايشي وقتل أكثر من 7000 من رجال الحامية، وتمكن عثمان دقنه من الفرار وهذا ما دفع بجيش الخليفة أن يخلي عن كل المناطق الواقعة شمال أم درمان وتركيز جهده في المناطق الواقعة جنوبها⁽⁴³⁾.

- استرجاع مدينة أم درمان*: بعد معركة العطبرة حشد الخليفة قواته البالغ عددها 50 ألف مقاتل في سهل كرري* عند أم درمان⁽⁴⁴⁾ وفي 2 سبتمبر 1898م وقعت معركة بين كتشنر والخليفة عبد الله التعايشي⁽⁴⁵⁾، والتي قتل فيها أكثر من 10 آلاف، بالإضافة إلى 16 ألف جريح⁽⁴⁶⁾ و 4000 أسير، وهرب الخليفة مع 7 آلاف من أتباعه* إلى كردفان⁽⁴⁷⁾، ولما علم السردار كتشنر بمكان التعايشي جهز حملة وحاربه حتى قتله في 24 نوفمبر 1899م وقتل معه علي ولد حلو، وأحمد فضيل، والسنوسي أحمد اخو الخليفة من أمه، وهارون محمد أخوه⁽⁴⁸⁾ في معركة أم ديبكرات⁽⁴⁹⁾، ونش قبر المهدي وأحرقت الجثة وألقى رمادها في نهر النيل، وأرسلت الجمجمة إلى معرض المتحف في لندن⁽⁵⁰⁾ واستولوا على أوراق الخليفة وكتبه، وأمر السردار⁽⁵¹⁾ بنسف قبة المهدي⁽⁵²⁾.

وبسحق كتشنر لقوات الخليفة عبد الله والقضاء على الدولة المهدية في واقعة كرري بالقرب من أم درمان عام 1898م⁽⁵³⁾، ثم عبر النيل من أم درمان إلى الخرطوم ورفع العلمين المصري والبريطاني إيدانا بقيام حكم ثنائي في السودان تشترك فيه مصر وإنجلترا ومنذ ذلك تاريخ 8 سبتمبر 1898م أطلق البريطانيون اسم السودان الإنجليزي المصري على البلاد⁽⁵⁴⁾ لمدة سبعة وخمسين عاماً. ومنه بدأت صفحة جديدة من تاريخ السودان قد تتشابه وقد تختلف عن الحقيقة السابقة، ولكن العامل المشترك فيها النضال والكفاح من جانب السودانيين لنيل الحرية والاستقلال⁽⁵⁵⁾.

خاتمة: خلال حكم الخليفة عبد الله التعايشي شهد السودان بروز قوى استعمارية أوربية على رأسها بريطانيا، والتي كانت طامعة في اقتطاع أجزاء من السودان وضمها لمستعمراتها وراحت ترسم سياساتها حول وادي النيل، وعملت بريطانيا على حماية وادي النيل متحججة في ذلك أن السودان امتداد طبيعي لمصر، وعليه قررت استرجاع السودان وإنهاء حكم الدولة المهدية بإرسالها جيشاً مصرياً بريطانيا بقيادة بريطانية لاسترجاع السودان، ووقعت معركة أم ديبكرات يوم 24 نوفمبر 1899م الفاصلة بين قوات الخليفة وقوات كتشنر بالقرب من أم درمان التي قتل فيها الخليفة التعايشي، ومعظم قادة المهدية ومنذ ذاك التاريخ وقع السودان تحت الحكم المشترك الإنجليزي-المصري.

التوثيق:

(1) محمد أحمد المهدي: ولد محمد أحمد بن عبد الله في 27 رجب 1261هـ/12 أوت 1844م بجزيرة لبب التي تقع جنوب مدينة دنقلة وتبعد عنها بـ 15 كلم، وهو ينتمي إلى قبيلة الدناقلة ولما توفى والده ألتحق بخلوة في بربر حفظ القرآن الكريم عن عمر 12 سنة ثم توجه إلى أم درمان حيث أكمل تعليمه في الخلوة علي يدي أستاذه وشيخه محمد شريف في عام 1861م، وفي عام 1871م أستقر في جزيرة آبا، حيث أعترف به شيخا وكان خطيبا بليغا و واعظا موهوبا داعيا لحرب الكفار وجلبت تعليمه كثيرا من الأفراد، وفي شعبان سنة 1297هـ/جويلية 1880م أسر دعوته إلى خاصة تلاميذه ومريديه، وفي مقدمتهم عبد الله التعايشي، خليفته من بعده وفي شعبان 1298هـ/ماي-جوان 1881م، أخذ يذيع دعوته جهرا فكتب إلى المشايخ من مريديه وأصدقائه أنه رأى النبي- صلى الله عليه وسلم- في المنام، وأنه عهد إليه إحياء الإسلام، ودعاهم إلى الحضور إليه في آبا. ينظر: عبد الرحمن الرافعي، مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال (تاريخ مصر القومي من سنة 1882 إلى سنة 1892)، الطبعة الرابعة، دار المعارف، 1983، ص 101-102. وأيضا: سيرجي سمونوف، المرجع السابق، ص 30-29. وأيضا:

James Darmesteter, **The Mahdi Past And Present**, New York Harper & Brothers, 1885.p61.

أيضا Muriel Mirak -Weissbach, «**Why the British hate Sudan: the Mahdia's war against London**», EIR. Executive intelligence .,June9.vol22no24.1995.p28

(2) سيرجي سمونوف، دولة المهدي من وجهة نظر مؤرخ سوفيتي، ترجمة، هنري رياض، الطبعة الأولى، دار الجليل، بيروت، 1994م، ص 121.

(3) Holt.P.M, **The Mahdist State in the Sudan 1881-1889**, Oxford ,1958.p.120.

بيعة الأشراف للخليفة عبد الله*: الأشراف حدثهم أنفسهم بأن المهدي قد مات. ولابد تتبع ترتيب الملك ونولي أبنة أو أبن عمه محمد شريف؟ ولكن لم يكن في وسعهم المجاهرة بهذه الأفكار أو القيام بحركة مضادة لأن قوات المهدي في السودان كانت ثلاث رايات الراية السوداء راية الخليفة عبد الله وهي أكبر الرايات، ولم يكن غائبا عنها سوى جيش حمدان أبي عنجة الذي أرسل للسيطرة على جبال النوبة، والراية الخضراء للخليفة على دحلو، وتحتها قبائل دغيم وكنانة، والأخيرة الراية الحمراء وهي راية الخليفة محمد شريف بن حامد وتحتها جميع سكان النيل والجزيرة، وكانت معظم قواتها منصرفة خارج العاصمة حيث كان عبد الرحمان النجومي في المتمه، ومحمد عبد الكريم في سنار ومحمود عبد القادر في كردفان ومحمد خالد زقل في دارفور، وكرم الله كركاوي في بحر الغزال ومع كل منهم جيش كبير.أنظر للمزيد:

Bujarrio , E , **L état Mahdistte de Soudan** , préface par Henei Pensa , librairie orientale Américaine , Paris, p.196 .

أيضا: شقير نعوم، جغرافية وتاريخ السودان، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، 1972، ص 974. وأيضا: فيفيان ياجي، الخليفة عبد الله حياته وسياسته، ترجمة، مكي بشير مصطفى البدري، جامعة النشر والتعاوني، المروة للطباعة، 2011، ص 77.

(4) المهدي على، أوراق على المهدي، تحقيق، عبد الله محمد أحمد، الخرطوم، ص 111.

الأشراف*: هم أقارب المهدي. نظر: ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص 162.

مؤامرة الأشراف*: أجمع الأشراف سرا في أم درمان واتفقوا على قتل التعايشي، وقد كتبوا إخوانهم الدناقلة في الجزيرة وبعض الجعليين، لكن البدوي ود العريق وشي بهم إلى التعايشي، فشرع التعايشي في اتخاذ إجراءات لحماية نفسه، ولما علم هؤلاء بانكشاف سرهم أسرعوا إلى تنفيذ مشروعهم قبل أن يتمكن التعايشي من عرقلة مساعيهم، فاجتمعوا في قبة المهدي، وكانوا قد خبئوا بعض الأسلحة والذخيرة فأخرجوها، أما الخليفة عبد الله فجمع أهله التعايشة فوزع عليهم نحو 1000 بندقية، وجعلهم في الساحة بين منزله ومنازل الأشراف وفي صباح يوم 23 نوفمبر 1891م، أحاط التعايشة بالأشراف، ثم أرسل الخليفة ود حلو وجماعة من أكابر القوم إلى الأشراف يدعوهم إلى الصلح ويعاهددهم لسماع شكواهم فلم يرضى الأشراف بالصلح وبدؤوا بإطلاق النار على منزل التعايشي فأجابهم أنصار التعايش بإطلاق النار وداموا على ذلك نحو ساعة، فعاد الخليفة وعرض عليهم الصلح ثانية فقبلوا الصلح وجاء فيه:

1- أن يعفو التعايشي عفوا عاما على جميع المشتركين في الثورة.

2- أن يجعل لمحمد شريف مقاما يليق به وبجلى له كرسي في مجلسه.

3- أن يخصص له راتبا شهريا قدره 2000 ريال، ولأولاد المهدي ونسائه رواتب تكفيهم من بيت المال.

4- أن يسلم الأشراف سلاحهم ويطيعوا التعايشي طاعة عمياء.

وعاهد الخليفة علي ود حلو الخليفة شريف على تنفيذ هذه الشروط وحلف على المصحف، ولم يمضي 20 يوما على الصلح حتى قبض الخليفة على الأشراف أهمهم: أحمد وسليمان أمين بيت المال الأسبق، وفوزي محمود وأخوه حمدي كاتب الخليفة، وصالح ود سوار الذهب، وسعيد محمد فرح وكلاهما من كبار الدناقلة، وأحمد محمد خير من الإشراف، وأحمد النور كاتب الخليفة شريف فسجنهم في أم درمان أياما مكبلين بالحديد، ثم أرسلهم في قارب إلى فاشودة، وبعد حبس الخليفة شريف حبس الخليفة أولاد

المهدي البالغين وهم الفاضل ومحمد والبشري في منزل جدهم لأهمهم أحمد شرفي ومنعهم الخروج منه ولم يسمح لأحد أن يراهم ويقوا عل ذلك مدة. كما حبس الذين اتهموا بمشاركة الأشراف في الفتنة من الدناقلة واتى بهم إلى أم درمان، ونفى بعض الجعليين الذين اشتركوا في الفتن وبقي الجفاء مستحكما بين التعايشي والأشراف حتى بدأ الجيش المصري بالزحف على السودان فرأى التعايشي أن يصلح الأمر فأطلق الخليفة شريف من السجن وزوج محمد المهدي بابنة أخيه يعقوب. أنظر: نعم شقير، المصدر السابق، ص (1165-1174).

(6) محمد إبراهيم أبو سليم ، منشورات المهدي، بيروت، 1969م، ص ص229-230.

(6) نعم شقير، المصدر السابق، ص 979.

يونس الدكيم*: أصله من قبيلة التعايشة. أنظر: إبراهيم فوزي باشا، السودان بين يدي غردون وكشنر، 3 أجزاء، الجزء الثاني، 1901م، ص 359.

(7) Holt .P.M. op.cit.p.181.

(8) عمر سالم عمر بابكور، "حملة مرشان وأزمة فاشودة(1315هـ/1898م)"، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية، العدد 18، الشريعة والدراسات الإسلامية، 1998م، ص ص(5-8).

(9) داوود بركات، السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية، المطبعة السلفية، مصر، 1924، ص 631.

ثورة ماديو*: هو عبد الله ماديو، أول من رفع راية المهدي في دارفور، قاتل الحاميات الحكومية وأقلق راحتها في عهد المهدي، ولما توفي المهدي استدعاه الخليفة لكنه لم يلي النداء واعتذر، وأخيرا رفع راية العصيان ضد الدولة المهدي بعد وفاة المهدي. أنظر: شبكية مكي، السودان عبر القرون، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص 307.

جيش الملازمية*: هذا الجيش من أقوى جيوش المهدي. أنظر للمزيد: نعم شقير، المصدر السابق، ص ص(1252-1253). وأيضا: عمر سالم عمر بابكور، المرجع السابق، ص ص(20-22).

(10) عبد الله محمد أحمد حسن، جهاد في سبيل الله ، المطبعة الحكومية، الخرطوم، 1965م، ص 147.

(11) مكي شبكية ، المصدر السابق، ص 322.

(12) داوود بركات، المصدر السابق، ص 630.

(13) جوهر موسى النهار مهيدات، بريطانيا والحركة المهدي في السودان(1881-1899م)، إشراف، محمد رجائي ريان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الزيموك، 2003، ص ص97-98.

(14) سيرجي سمونوف، المرجع السابق، ص 127.

(15) محمد فؤاد شكري، مصر والسودان، تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر الميلادي 1820-1899م، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة، 1963م، ص 429.

(16) عمر سالم عمر بابكور، المرجع السابق، ص ص(43-49).

حول جملة خطابات إلى الملكة فكتوريا والسلطان العثماني وخديوي مصر*: أنظر للمزيد: نعم شقير، المصدر السابق، ص ص(1011-1021).

17) azarus Leek Mawut, **The Southern Sudan Under British Rule 1898-1924: The Constraints Reassessed**, A thesis , Ph. D. in History to the Faculty of Social Sciences, University of Durham, 1995.p31.

(18) جوهر موسى النهار مهيدات، المرجع السابق، ص ص(93-95).

(19) نفسه، ص 100.

(20) كارول كولينز، التطور الاقتصادي والصراع السياسي في السودان، ترجمة، حازم صاغية، مطبعة ابن خلدون، بيروت، ب. ت، ص ص16-17.

(21) إبراهيم فوزي باشا، المصدر السابق، ج2، ص ص200-201.

(22) ونسون تشرشل، المصدر السابق، ص 86.

(23) محمد إبراهيم أبو سليم، المرجع السابق، ص 101.

(24) ياسر الصديق محمد البلولة، اثر سياسة التحرير الاقتصادي في مشروع الجزيرة، إشراف، أبو القاسم الطيب أحمد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم الاقتصاد، جامعة أم درمان الإسلامية، 2005م، ص 02.

(25) نعمات محمد خوجلي، الظروف السياسية والاقتصادية في السودان إبان الحكم الثنائي(1899-1936)، إشراف، بشير كوكو حميدة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ والحضارات الإسلامية، 2006م، ص 14.

(26) ضرار صالح ضرار، المرجع السابق، ص 198.

(27) داوود بركات، المصدر السابق، صص (23-60).

(28) محاسن عبد القادر حاج الصافي، "لورد روزبري والسياسة البريطانية في السودان 1882-1895"، مجلة الدراسات السودانية، العدد الثاني، المجلد السادس، دار جامعة الخرطوم للنشر ومعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، أوت 1975، ص 97.

المستر رودس*: رودس وليام (1815-1905) م إنجليزي الجنسية، كان عسكريا في الجيش البريطاني وصحفيًا مراسل جريدة التايمز في معسكر النيل، ترقى لرتبة كولونيل جرح في معركة أم درمان عام 1898، وتوفي في مدينة الكيب تاون. أنظر: نعمات محمد خوجلي، المرجع السابق، ص 17.

(29) نعمات محمد خوجلي، المرجع السابق، صص (15-17).

(30) ميمونة ميرغني حمزة، "الصراع العثماني البريطاني حول السودان خلال القرن التاسع عشر"، ملتقى دولي بعنوان "السودان في العهد العثماني"، بتاريخ 26-28 سبتمبر 2012، دار الوثائق القومية، رئاسة مجلس الوزراء، الخرطوم، 2012، ص 11.

(31) بماء الدين مكاوي محمد قبلي، التعددية وتسوية النزاعات في السودان "نيفاشا نموذجًا"، مركز الراصد للدراسات، شركة مطابع السودان، 2006، ص 160.

(32) جوهر موسى النهار مهيدات، المرجع السابق، صص (122-128).

دققة*: مقاطعة إدارية في السودان، تقع بين دائرتي 0°16'-19°40' وخطي طول 32°32'. أنظر:

Louis C. West, « Dongola Province of the Anglo-Egyptian Sudan », Geographical Review, American Geographical Society, Vol.5, No.1 (Jan, 1918).p22.

(33) جوهر موسى النهار مهيدات، المرجع السابق، ص 124.

(34) هيربرت كتشتر* (1850-1916)م: الفيلد مارشال اللورد كتشتر، وهو الحاكم العام الأول للسودان (1898-1899)م، وقد ولد في أيرلندا في عام 1850م، تلقى تعليمًا خاصًا، والتحق بالأكاديمية الملكية للحربية وتخرج منها عام 1871م، وظل يعمل لمدة 10 سنوات ضابط عادي، وألتحق بسلاح المساحة في 1874م وأُرسل إلى قبرص وفلسطين وهناك تعلم اللغة العربية، نقل في صيف 1888م للقاهرة كقائد للأركان للجيش المصري إذ عمل في منصبه لمدة 4 سنوات، وبرهن على مقدرة فائقة في الإدارة هذا كان سببا في اختياره سردارا للجيش المصري. وهو الذي قاد حملة إعادة فتح السودان في عام 1898م، وقد تولى منصب الحاكم العام يوم توقيع اتفاقية الحكم الثنائي في 19 جانفي 1899م، وبقي حاكما حتى 22 ديسمبر 1899م، أنظر للمزيد: ونسون تشرشل، تاريخ الثورة المهدية والاحتلال البريطاني للسودان، ترجمة، عز الدين محمود، مراجعة يوسف حسن، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2006، صص 93-94. ، وأيضا: محسن محمد، مصر والسودان الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1994، ص 52.

(35) محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 65.

عكاشة*: وهي بلدة صغيرة على بعد 39 ميلا (63 كلم) من النيل. أنظر: محمد مهري كركوكي، رحلة مصر و السودان، مطبعة الهلال بالفجالة، القاهرة، 1914، ص 302.

فرقة*: على بعد 450 ميلا (724 كلم) من حلفا. داوود بركات، المصدر السابق، ص 59.

(36) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، 1997، ص 335.

أبوحمدة*: تقع قرية أبوحمدة على شاطئ النيل، وتتكون من مجموعة من بيوت الطين تتخللها بعض الأزقة والطرق الضيقة، طولها حوالي 500 ياردة (457م)، وعرضها 100 ياردة (91م). أنظر: ونسون تشرشل، المصدر السابق، ص 180.

(37) Edward. M. Spiers, The Scottish Soldier and Empire, 1854-1902, Edinburgh University Press, 2005.p.135.

(38) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، 1997، ص 335.

(39) ونسون تشرشل، المصدر السابق، ص 147.

(40) جوهر موسى النهار مهيدات، المرجع السابق، ص 126.

(41) E. Rouad De Card, Situation Internationale du Soudan Égyptien, depuis l'Indépendance de l'Egypte, Paris, 1932.p11.

العطبرة*: مدينة سودانية تقع على شاطئ نهر النيل، وعندها يصب نهر عطبرة الشهير أحد روافد النيل. أنظر: كمال مورييس شريل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1998م، ص 376.

(42) Edward M. Spiers' op. cit. p.136.

(43) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم و شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 632.

سهل كروي*: تبعد على بعض أميال شمال أم درمان. أنظر: مصطفى خبشي محمد زهران، دور علي عبد الطيف في الحركة الوطنية في السودان من عام 1892 إلى عام 1924م، إشراف، شوقي عطا الله الجمل، رسالة ماجستير، غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1992، ص 02. أم درمان*: مدينة أم درمان مدينة تمتد غرب النيل جنوبا وشمالا، اختارها المهدي كدار للهجرة تتجمع فيها الجيوش لتتجه منه إلى الشمال لفتح مصر، وكان هذا بعد فتحه للخرطوم. أنظر: محمد إبراهيم أبو سليم، بحوث في تاريخ السودان (الأراضي - العلماء - الخلافة)، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص ص 40-41.

(44) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم و شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 337.

(45) مصطفى خبشي محمد زهران، المرجع السابق، ص 02.

(46) Linda de Hoyos, « Britain's 1930s apartheid policy in southern Sudan», EIR. Executive intelligence , vol22 no24. June9.1995.p33.

أتباعه*: ومن الذين فروا مع الخليفة أبنه عثمان شيخ الدين، وهارون محمد أخوه من أبيه، والسنوسي أحمد أخوه من أمه والخليفة علي ود حلو، والبشير عجب الفيه أمير كنانة، والخليفة شريف، وصهره البشري ابن المهجي، والفاضل أبن المهدي صهر الخليفة شريف، والصادق أبن المهدي، وعثمان دقة، وعبد القادر أم مريوم، ويونس الدكيم، وعبد الباقي عبد الوكيل... وغيرهم. أنظر: نعم شقير، المصدر السابق، ص 1284.

(47) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم و شوقي الجمل، المرجع السابق، ص 337.

(48) محمد مهري كركوكي، المصدر السابق، ص 328.

(49) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم و شوقي الجمل، المرجع السابق، ص ص (339-341).

(50) Linda de Hoyos, op.cit. p33.

(51) السردار*: يعني الجمع بين أعلى منصبين قياديين وهما قائدا أعلى للجيش المصري الإنجليزي، ووظيفة حاكم عام السودان، وله حق تنفيذ السلطات التشريعية و التنفيذية. أنظر: نعمات محمد خوجلي، المرجع السابق، ص 17.

(52) محمد مهري كركوكي، المصدر السابق، ص 326.

(53) نعمات محمد خوجلي، المرجع السابق، ص 14.

(54) ضرار صالح ضرار، المرجع السابق، ص 218.

(55) نعمات محمد خوجلي، المرجع السابق، ص 14.

8. قائمة المصادر والمراجع:

- الراجعي عبد الرحمن، مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال (تاريخ مصر القومي من سنة 1882 إلى سنة 1892)، الطبعة الرابعة، دار المعارف، 1983.
- إبراهيم فوزي باشا، السودان بين يدي غردون وكشنر، 3 أجزاء، الجزء الثاني، 1901م.
- المهدي علي، أوراق على المهدي، تحقيق، عبد الله محمد أحمد، الخرطوم.
- سيرجي سمونوف، دولة المهديّة من وجهة نظر مؤرخ سوفيتي، ترجمة، هنري رياض، الطبعة الأولى، دار الجليل، بيروت، 1994م.
- محمد إبراهيم أبو سليم، منشورات المهدي، بيروت، 1969م.
- _____، بحوث في تاريخ السودان (الأراضي - العلماء - الخلافة)، الطبعة الأولى، دار الجليل، بيروت، 1992م.
- شقير نعوم، جغرافية وتاريخ السودان، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، 1972.
- فيفيان ياجي، الخليفة عبد الله حياته وسياسته، ترجمة، مكي بشير مصطفى البدري، جامعة النشر والتعاون، المروة للطباعة، 2011.
- ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.
- داوود بركات، السودان المصري ومطامع السياسة البريطانية، المطبعة السلفية، مصر، 1924.
- شببكة مكي، السودان عبر القرون، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- عبد الله محمد أحمد حسن، جهاد في سبيل الله، المطبعة الحكومية، الخرطوم، 1965م.
- محمد فؤاد شكري، مصر والسودان، تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر الميلادي 1820 - 1899م، الطبعة الثالثة، دار المعارف القاهرة 1963م.
- كارول كولنز، التطور الاقتصادي والصراع السياسي في السودان، ترجمة، حازم صاغية، مطبعة ابن خلدون، بيروت، ب.
- بهاء الدين مكاوي محمد قبلي، التعددية وتسوية النزاعات في السودان "نيفاشا نموذجاً"، مركز الراصد للدراسات، شركة مطابع السودان، 2006.
- محمد مهري كركوكي، رحلة مصر و السودان، مطبعة الهلال بالفجالة، القاهرة، 1914.
- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، 1997.
- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
- كمال موريس شريل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، الطبعة الأولى، دار الجليل، بيروت، 1998م.
- محسن محمد، مصر والسودان الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1994.
- عمر سالم عمر بابكور، "حملة مرشان وأزمة فاشودة (1315هـ/1898م)"، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية، العدد 18، الشريعة والدراسات الإسلامية، 1998م.
- محاسن عبد القادر حاج الصافي، "لورد روزبري والسياسة البريطانية في السودان 1882-1895"، مجلة الدراسات السودانية، العدد الثاني، المجلد السادس، دار جامعة الخرطوم للنشر ومعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، أوت 1975.
- جوهر موسى النهار مهيدات، بريطانيا والحركة المهديّة في السودان (1881-1899م)، إشراف، محمد رجائي ريان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة اليرموك، 2003.
- ياسر الصديق محمد البلولة، اثر سياسة التحرير الاقتصادي في مشروع الجزيرة، إشراف، أبو القاسم الطيب أحمد، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم الاقتصاد، جامعة أم درمان الإسلامية، 2005م.
- نعمات محمد خوجلي، الظروف السياسية والاقتصادية في السودان إبان الحكم الثنائي (1899-1936)، إشراف، بشير كوكو حميدة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ والحضارات الإسلامية، 2006م.
- مصطفى خبشي محمد زهران، دور علي عبد الطيف في الحركة الوطنية في السودان من عام 1892 إلى عام 1924م، إشراف، شوقي عطا الله الجمل، رسالة ماجستير، غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 1992.
- ميمونة ميرغني حمزة، "الصراع العثماني البريطاني حول السودان خلال القرن التاسع عشر"، ملتقى دولي بعنوان "السودان في العهد العثماني"، بتاريخ 26-28 سبتمبر 2012، دار الوثائق القومية، رئاسة مجلس الوزراء، الخرطوم، 2012.

- Azarus Leek Mawut, **The Southern Sudan Under British Rule 1898–1924**:The Constraints Reassessed, A thesis , Ph. D. in History to the Faculty of Social Sciences, University of Durham, 1995.
- Linda de Hoyos, « Britain's 1930s apartheid policy in southern Sudan», EIR. Executive intelligence , vol22 no24. June9.1995.
- E. Rouad De Card, **Situation Internationale du Soudan Égyptien, depuis l'Indépendance de l'Egypte**, Paris,1932.
- Edward. M. Spiers, **The Scottish Soldier and Empire, 1854–1902**, Edinburgh Universi- ty Press, 2005.
- Louis C. West, « **Dongola Province of the Anglo–Egyptian Sudan**», Geographical Review ,American Geographical Society, Vol.5, No.1 Jan, 1918.
- James Darmesteter, **The Mahdi Past And Present**, New York Harper & Brothers,1885.
- Muriel Mirak –Weissbach, «**Why the British hate Sudan: the Mahdia's war against London**», EIR. Executive intelligence .,June9.vol22.no24.1995.
- Holt.P.M, **The Mahdist State in the Sudan1881–1889**, Oxford ,1958.
- Bujarrio , E , **L état Mahdistte de Soudan** , préface par Henei Pensa , librairie oriental Américaine , Paris.